وما تأخر بعد النبوة قبل الفتح من التقصيرات مخافة الاعداء ويتم نعمته عليك بتوفية الاعمال
التي لا يتأتى لرجحان دينك على الدين كله مع تشويش الاعداء ويهديك صراطا مستقيما
في باب الاخلاق من غير افراط ولا تفريط مما لا يتأتى مع افراط الغضبية او الشهوية و
ينصرك الله نصرا عزيزا على من تحملهم بفتح بلادهم بعد بحيث لا يغلبون على ما فتح عليك من البلاد او
انا فتحنا لك عن الحجج والبينات فتحا مبينا لصدقك ليغفر لك الله بانارة قلوب الخلق وازالة
الشبه عنهم ما تقدم من ذنبك من عدم اقامة الدلايل لهم وما تأخر من عدم ازالة الشبه
الواردة على حججك ويتم نعمته عليك بافاضة وجوه الادلة عليك ويهديك صراطا مستقيما في
محاجة كل فرقة بما يناسبها وينصرك الله على من يجادلك بالباطل نصرا عزيزا تغلبه به وان
كان معاندا او انا فتحنا لك عن المعجزات فتحا مبينا لكونها من عند الله لا تلتبس بالسحر ليغفر لك
الله بظهور نور النبوة ما تقدم من ذنبك الذي هو احتجابك بالبشرية وما تأخر من احتجابك
بالملكية ويتم نعمته عليك بتكميل النبوة والولاية ويهديك صراطا مستقيما في اظهار كل معجزة في
مكانها وينصرك الله نصرا عزيزا على من اراد معارضتك في معجزاتك او انا فتحنا لك عن حقايق
الاشياء فتحا مبينا لعلو شأنك عند الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الذي هو الجهل
بالاشياء على ما هي عليه وما تأخر من القصور في الاحاطة بها ويتم نعمته عليك بكشف الحقايق
العلوية ويهديك صراطا مستقيما في كشفها وينصرك الله على عوايق كشفها نصرا عزيزا و
انما نسب هذا الفتح الى الله تعالى مع ان فتح البلاد منسوب الى قوة الرجال والحجج والبينات
الى القوة المفكرة والمعجزات الى القدسية والحقايق الى التصفية اذ هو الذي انزل السكينة القوة م
اي الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا في محاربة الاعداء فلم يولوهم الادبار
وسكنوا الى الحجج فلم يتوهموا انها تلبيسات وللمعجزات فلم يقولوا انها سحر وللحقايق فلم يحتجبوا
عنها بشيء ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم برؤية نصر الله وتقوية الاعتقادات بتكثير الحجج و
المعجزات وتفاصيل الحقايق والمنسوب الى ما ذكر منسوب الى الله اذ هو من جنوده اذ
لله جنود السموات والارض وانما اتخذ الجنود مع غناه عنها لعلمه بترتب بعض الاشياء
على بعض واقتضاء حكمته ذلك اذ كان الله عليما حكيما على ان الظهور بكمال اللطف في قوم و
القهر في آخرين بمقتضى الالهية من غير ان يرتبهما على التكليف يشبه الظلم والتحكم فرتبهما على
الايمان الذي هو اصل التكاليف ليدخل المؤمنين والمؤمنات سيما الساكنين في محاربة الاعداء
وسماع الحجج ورؤية المعجزات وظهور الحقايق جنات كل جنة في مقابلة اعتقاد او عمل
او خلق تجري من تحتها الانهار خالدين فيها كما اجروا انهار دماء الاعداء وعبارات الحجج

ومعاني

ومعاني المعجزات وتفاصيل الحقايق ولا يعوق عنها سيئاتهم اذ يكفر عنهم سيئاتهم وانما نسبت
الى كمال لطفه مع ظهور هذه الاسباب اذ كان ذلك عند الله فوزا عظيما فوق ما تقتضيه خالدين فيها ه
الاسباب ويعذب المنافقين والمنافقات سيما الجبناء والرادين للحجج والمعرضين عن المعجزات
والحقايق وهم وان لم يظهروا ببعض هذه الامور في معنى من ظهر بها من المشركين والمشركات
وقوتهم التي ظهروا بها كقوة رجالهم على نسائهم وكيف لا يعذبهم مع كونهم الظانين بالله
ظن السوء مثل انه لا يصدق وعده النصر وانه ملبس بهذه الحجج وانه يظهر المعجزات
على يد الكاذب على انهم اعتقدوا انه ما لبس عليه ولما دار بهم ظن السوء صارت
عليهم دايرة السوء كيف وقد غضب الله عليهم بكل خصلة منها توجب هذه المعاقبة و
ليس كغضبه على غيرهم اذ لعنهم ولا ينفعهم حينئذ لذايذ الدنيا اذ ساءت هو وان
اقتضى تعجيل العقوبة اقتصر على ان اعد لهم جهنم ولا ينفعهم حينئذ لذايذ الدنيا اذ ساءت
مصيرا كيف وتنقلب صورا مولمة ولا يبعد جعلها اسباب تعذيبه اذ هي من جنود الله
اذ لله جنود السموات والارض ولا ينافي كونها جنود لطفه اولا اذ كان الله عزيزا يمكنه
جعل سبب اللطف سبب القهر كما ان له ان يجعل الاطعمة التي هي اسباب اللذة اسباب
الالم بالمرض وكيف يترك ذلك مع اقتضاء الحكمة ذلك من كونه حكيما ولاقتضاء الحكمة
كمال اللطف والقهر من غير ملابسة ما يشبه الظلم رتبهما على التكليف بالايمان مبنيا على
الدلايل القطعية والمكاشفات الجلية مع السايق والزاجر انا ارسلناك شاهدا باقامة
الدلايل واظهار الحقايق ومبشرا بغاية اللطف لتكون سايقا ونذيرا بغاية القهر لتكون
زاجرا فترفع الاعذار لتؤمنوا بالله ورسوله وانما كان الايمان بالله مطلوبا لتضمنه ان
تعزروه اي تعقدوا قوته بحيث لا يحتاج الى شريك فتوحدوه وتوقروه اي تعقدوا عظمته
بحيث لا يشاركه شيء في صفاته وغاية ذلك ان تسبحوه اي تنزهوه عن كمالات الحوادث
فضلا عن النقايص وان رأيتم ظهوره فيها في كل وقت سيما بكرة واصيلا وانما كان الايمان
بالرسول مطلوبا بالله لانه كالمتحد به حتى كانت مبايعته مبايعة الله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله لفنائه عن نفسه وبقائه بربه ثم نزل يده منزلة قدرته وعطائه فكانما يد الله
فوق ايديهم ومن ثم عظم امر النكث والوفاء فمن نكث اي نقض بيعته فانما ينكث بايقاع
الضرر على نفسه لا عليك كما لا يقع على الله ومن اوفى بما عاهد عليه رسوله فكانما اوفى
بما عاهد عليه الله فسنؤتيه ولا يكون اجره على الرسول حتى يتوهم فيه القصور بل على الله
فسنؤتيه اجرا عظيما يناسب عظمتنا كالجنات وما فيها وكالرؤية سيقول لك عند

Copyright © King Saud University